الوجودية بين هيدجر وجان بول سارتر

*الدكتور. صلاح شنيب

الفصل الأول

المبحث الأول

الصفات الأساسية المشتركة بين الفلسفات الوجودية

هناك صفات عامة مشتركة بين مدارس الوجودية المختلفة إذا اجتمعت في مدرسة انطوت حتما تحت اسم " الفلسفة الوجودية؛ من هذه الصفات:

1. أنها تتبع من تجربة حياتية معاشه يطلق عليها اسم " التجربة الوجودية " فهي مثلا عند "ياسبرز " الإحساس المرهف بمدى ميوعة و هشاشة الوجود الإنساني، و عند " هيدجر" المضي نحو الموت .. و عند سارتر الإحساس بالغثيان و التقزز [1].
2. " الوجود" المركز الأساسي الذي تدور حوله أبحاثهم و غالبا ما يعنون به المظهر الإنساني المحض للوجود فالإنسان متواجد – و – أنا- موجود لذاته- كما يشير إليه الوجوديون و الإنسان وحده هو الذي يحتوي الوجود. أي أنه هو " عين وجوده" و إذا كان للإنسان ماهية فماهيته هي وجوده أو هي حصيلة وجوده.
3. الوجود صيرورة لا سكون – و السكون يعني الموت- الوجود يمر بصيرورة متواصلة لا يسكن أبدا بل أنه في صيرورة دائبة (تبدع نفسها عن طريق الحرية) فهو مشروع [2] متخلق و هو في كل لحظة زيادة أو نقصان لم يكن عليه و أن الوجود لا ينفصل عن "التزمن" أبدا.

4. الإنسان- عند الوجوديين- ليس ذاتا منغلقة على نفسها- كما يعتقد البعض- بل إنه على العكس من ذلك تماما- شديد الصلة بالعالم و بالآخرين* و قد أعطي الوجوديون مفهوم الارتباط بالآخرين معنى خاصا فنجد أن " هيدجر" قد سماه " الوجود مع الآخرين" و "ياسبرس" سماه " الاتصال" و " مارسل" سماه "

---

*د.صلاح شنيب –عضو هيئة تدريس بقسم الفلسفة –كلية الآداب والعلوم زليتن – جامعة المرقب

* يقول زكريا ابراهيم في كتابه [دراسات في الفلسفة المعاصرة] تحت عنوان (الوجود في العالم): [يأخذ هيدجر عن استاذه هوسرل فكرته عن " الإحالة" على اعتبار أن الوعي هو دائما شعور بشيء فتراه يأبى أن يتصور الوجود البشري على أنه ذاتية" مغلقة على ذاتها بل يتصوره على أنه موجه منذ البداية نحو العالم الخارجي فالوجود البشري حقيقة متفتحة على الوجود العام و هو

[1] بوخنسكي (تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا) ص 246، و محمد الفندي (مع الفيلسوف) ص 129.

[2] رجب أبو دبوس (مشكلات فلسفية) ص35، (إنه مشروع في تطور الإكتمال أبدا ... التواجد نحو المستقبل) بكل عواطفه و وجوده و ميوله و مقاصده- نحو العالم الخارجي، و الواقع أن " الوجود" لا ينكشف للإنسان على صورة " موضوع" تأمله بل ينكشف له منذ البداية على صورة توتر يثير في نفسه الإهتمام و الهم، ص227). منشورات مكتبة مصر- القاهرة (بدون تاريخ).

اقتحام الذات" ؛ اقتحام وجود الأنت".الارتباط بالآخرين معنى خاصا فنجد أن " هيدجر" قد سماه " الوجود مع الآخرين" و "ياسبرس" سماه " الاتصال" و " مارسل" سماه " اقتحام الذات" ؛ اقتحام وجود الأنت".

4. ليس هناك موضوع و محمول في الوجودية [1][فالوجودية من أشد أعداء المعرفة العقلانية لأن العقل في رأيهم لا يوصل إلى معرفة حقيقية، بل عن طريق ممارسة الواقع و تعني ممارسة لتجربة القلق، فالقلق هو الموقف الذي يدرك فيه الإنسان قمة تلاشي ماهيته الإنسانية كما يدرك خلاله مدى ضالة و ضياع موقفه في العالم فالإنسان " ما ألقى في العالم إلا ليبدأ مسيرته نحو الموت[2]]

المبحث الثاني

التعريف بمصطلح الوجود

1. تمهيد :ليس هناك موضوع و محمول في الوجودية [3][فالوجودية من أشد أعداء المعرفة العقلانية لأن العقل في رأيهم لا يوصل إلى معرفة حقيقية، بل عن طريق ممارسة الواقع و تعني ممارسة لتجربة القلق، فالقلق هو الموقف الذي يدرك فيه الإنسان قمة تلاشي ماهيته الإنسانية كما يدرك خلاله مدى ضالة و ضياع موقفه في العالم فالإنسان " ما ألقى في العالم إلا ليبدأ مسيرته نحو الموت[4]]

أ- تمهيد:

تعتبر مسألة " الوجود" من أهم المشكلات التي عالجتها الفلسفة على امتداد تاريخها الطويل حيث نلاحظ أن المحاولات الفلسفية الأولى في الشرق القديم و عند الأغريق تنصب على تفسير الوجود لمعرفة حقيقته و أصله مادة أم روح وحدة أم كثرة ...[5]، و امتد البحث في الوجود في الفلسفة الإسلامية و المسيحية الوسيطة, و تبرز مشكلة الوجود في الفلسفة الحديثة و المعاصرة عالجتها تلك الفلسفات،و تعرف الفلسفة أحيانا بأنها "علم القوانين العامة للوجود"[6]

ب- الوجود: Being- Etre:

أكثر المفاهيم تجريدا و هو بهذا المعنى يجب تمييزه عن الواقع و الوجود الإنساني و الحقيقة الواقعية، و التي هي تعريفات أكثر عينية و أكثر عمقا للعمليات و الظواهر الموضوعية حيث ترتب المعاني فيما بينها تبعا لدرجة التجرد فتنتظم تبعا لذلك العلوم الطبيعية فرياضة، و إذا مضينا أكثر في التجريد نصل إلى أعم

[1] انظر جورج لوكاكش [حطيم العقل] ص82، و انظر+ غانم الهنا [الموسوعة الفلسفية العربية] ص 515، م2،ط2،ط1، 1988م معهد الإنماء العربي.

[2] بوخنيسكي [تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا] ص248، زكريا ابراهيم [دراسات في الفلسفة المعاصرة] ص437.

[3] انظر جورج لوكاكش [تحطيم العقل] ص82، و انظر+ غانم الهنا [الموسوعة الفلسفية العربية] ص 515، م2،ط2،ط1، 1988م معهد الإنماء العربي.

[4] بوخنيسكي [تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا] ص248، زكريا ابراهيم [دراسات في الفلسفة المعاصرة]ص437.

[5] رجب أبو دبوس [مشكلات فلسفية] ... مشكلة الوجود، ص13،ط3.

[6] روزنتال و آخرون (الموسوعة الفلسفية السوفيتية) ت. سمير كريم. دار الطليعة.بيروت.ط6. ص336.

المعاني إطلاقا و هو معنى الوجود مبرئا من أي تخصيص و تعيين، و الملاحظ أن أكثر الفلاسفة يرون أن الوجود لا يعرف، إذا ليس للوجود حد أو رسم و ما من معنى أوضح و أجمل من معنى الوجود يرسم به و ما من شيء يدرك إلا و يدرك موجودا إما في الحقيقة أو في الذهن فكل ما يعرض للوجود فهو موجود لذا صار الوجود أول المعاني لبساطته القصوى و أول ما يقع في الإدراك لعمومه الشامل و [الوجود مقابل للعدم، و هو بديهي فلا يحتاج إلى تعريف، إلا من حيث أنه مدلول للفظ دون آخر][1]، يقول الشيخ الرئيس- ابن سيناء- [الموجود لا يمكن أن يشرح بغير الاسم لأنه مبدأ أول لكل شرح فلا شرح له بل صورته تقوم في النفس بلا توسط شيء][2].

و لفظ " الوجود" يقال بمعنيين أحدهما كمصدر و هو " الوجود و الآخر كاسم (أي الموجود) و الأول يعني فعل الوجود أو الوجود بالفعل و قد يعني ما يعنيه الاسم نفسه أي الموجود، أما الثاني و هو الاسم أو الموجود فمعناه الماهية الحاصلة على الوجود أو التي يلائمها الوجود فيمكن أن توجد و قد يعني أيضا الوجود حاصلا أو ممكنا، [الوجود عند الفلاسفة المدرسين مقابل الماهية، لأن الماهية هي الطبيعة المعقولة للشيء و الوجود هو التحقق الفعلي له، و كون الشيء حاصلا في التجربة غير كونه ذا طبيعة معقولة، و من الفلاسفة من يقول إن وجود الشيء زايد على ماهيته كاابن سيناء الذي يرى " أن الوجود عرض في الأشياء ذوات الماهيات المختلفة محمول عليها خارج عن تقويم ماهيتها [منطق المشرقين ص22"].

و منهم من يقول أن وجود كل شيء عين ماهيته، كوجود الإنسان فهو نفس كونه حيوانا ناطقا أوجود السرير فهو نفس كونه تأليفا خاصا لغاية معينة و قد فطن ابن رشد لذلك فقال " إن ابن سينا يرى أن الموجود و الواحد يدلان من الشيء على معنى موجود بذاته بل بصفة زائدة عليه و الواحد عنده و الموجود يدلان على عرض في الشيء ... و إنما غلط الرجل لأمران:

أحدهما أنه اعتقد أن الواحد الذي هو مبدأ الكمية هو الواحد المرادف لاسم الوجود الذي هو مبدأ الوجود ... و الثاني أنه التبس عليه اسم الموجود الذي يدل على الجنس و الذي يدل على الصادق- هو الذي في الذهن على ما هو خارج الذهن- فإن الذي يدل على الصادق هو عرض و الذي يدل على الجنس يدل على كل واحد من المقولات العشرة تفسير ما بعد الطبيعة].[3]

و في الفلسفة الإسلامية هناك ألفاظا أجريت بمعنى الوجود أو الموجود مع دلالتها على معنى آخر أو أكثر كلفظ الشيء [و يطلق على لفظ الموجود و قد يقال على كل معنى متصور في النفس، سواء كان خارج النفس أو لم يكن] و كلفظ الذات و الأنية و الهوية ... الخ.

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي: دار الكتاب العربي اللبناني ط 1988م بيروت. ص558.

[2] ابن سينا (النجاة) تحقيق د. ماجد فخري. دار الآفاق الحديد.ط1.1985م.ص236، و انظر (مصطلح الوجود) غانم هنا. الموسوعة الفلسفية العربية.م2.ط1.1988م معهد الإنماء العربي بيروت.

[3] جميل صليا [المعجم الفلسفي] ص558، و ص 559.

و عند الفلاسفة الماديين يطلق الوجود على العالم الموضوعي أي المادة التي توجد مستقلة عن الوعي و هو مفهوم يضاد مفهوم الفلسفة المادية للوجود على أنه شيء يوجد قبل المادة مستقلا عنها[1]

ج. الوجود المجرد [عند الوجوديين][*]

المقولة الرئيسية للوجودية أدخلها إلى الفلسفة أبو الوجودية كير كيجارد[1813- 1855م] و يفهم الوجود هنا على أنه- كينونة- الإنسان الداخلية التي لم تتحقق تميزا له عن وجوده التجريبي و هو ليس وجوده الحقيقي، يقول هيدجر[بالرغم أن وجودي ملكي منذ مولدي إلى يوم وفاتي فلا شيء في مجراه الرتيب ملكي حقا بشكل حقيقي و مناسب و أصيل و قاصر علي، إن وجودي ملككم و ملكهم و ملك أي شخص آخر- غيري..][2]

و الوجود باعتباره كينونة_ قوة كينونة_ يحدده الإنسان بنفسه بإرادته، إن الإنسان عند هيدجر و سارتر هو مجرد مشروع لم يستكمل بعد و إنما هو الذي يحدد ماهيته فالوجود سابق على الماهية [و اعتبرت الوجودية " الواقع" أنه " ما هو" أما الوجود فهو ما لم يكن أبدا ما هو ...][3]

[و لكن له جذوره مثلا عند ياسبرز في " تعال" غامض أي في الله، و الوجود لا يمكن إدراكه و إنما يمكن فقط "إضاءته" في لحظات حرجة مثل السكينة و الفعل البطولي و الموت ...الخ و يستخدم الوجوديون هذه المقولة لتبرير النزعة اللاعقلانية و نزعة النسبية الأخلاقية ...][4]

المبحث الثالث:

ما هي الوجودية ؟ " نظرة عامة"

مذهب ظهر للوجود كرد فعل عن الفلسفة الهيجلية أول من قادها القسيس الدنماركي كير كيجرد، و بعد أن اصطلى العالم بنيران جربي كونيتين مدمرتين أدت إلى مقتل أكثر من 50 مليون إنسان مما أدى بجدية للتفكير في مصير الوجود الإنساني الذي يتهدد وجوده أسلحة مدمرة يمكن أن تقضي على الحياة في ثواني ...!

[الوجودية: اتجاهات فلسفية متعددة تجمع على أن الإنسان هو الكائن الذي يسبق وجوده ماهيته, و على أن هذا الوجود هو الواقع اليقيني الأول للفلسفة الذي تنطلق منه معرضة عن الطبيعة ثنائية الذات و الموضوع

❖ خرجت الوجودية و الماركسية كرد فعل عن التيار العقلاني الذي قاده [هيجل 1770- 1830م] فظهرت ثلاث كتب تعبر عن ارهاص عصر جديد، هي مبادئ فلسفة المستقبل- لفورباخ، و نقد فلسفة هيجل- لماركس، و إما .. أو .. – لكير كجورد، و لمزيد من التوسع انظر امام عبد الفتاح [كير كيجور رائد الحرية] ص8،7، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 1982م.

[1] روزنتال[الموسوعة الفلسفية] ص 577.

[2] مجاهد عبد المنعم مجاهد [هيدجر راعي الوجود] ص15، دار الثقافة للنشر و التوزيع، بدون ذكر تاريخ الطباعة، 1988م.

[3] غانم الهنا [الموسوعة الفلسفية العربية] ص 1504، معهد الإنماء العربي، م2- ج2, ط1- الوجودية، 1988م.

[4] روزنتال و آخرون [الموسوعة الفلسفة السوفيتية] ص577.

و عن مبدأ أو فكرة أو تخيل للبدء بفهم و تفسير الوجود و الواقع و اعتبرت الوجودية الواقع أنه هو ما هو أما الوجود فهو ما لن يكون أبدا ما هو ...[1]

إذا هو مذهب يقوم على إبراز [الوجود] و خصائصه و جعله سابقا على [الماهية] على أنه [وجود الماهية][2] . و يؤمن بالحرية التي تمكن الفرد [من تحقيق ذاته] و أن يمتع نفسه بنفسه و يملأ وجوده على النحو الذي يلائمه، و لذا فقد صرفت الوجودية النظر عن البحث في الوجود

[الميتافيزيقي] بشكل عام الذي قال به أرسطو قديما و ركزت بحثها على الإنسان [الواقعي- المشخص] ف [الوجود سابق على الماهية] [3]. تعني أن الإنسان يوجد أولا و يعرف فيما بعد أنه لا يوجد الله يتصور الماهية الإنسانية ثم يحققها كما يتصور الصانع ماهية الآلة ثم يصنعها أو كما يتصور كانط (الماهية) (الإنسانية) سابقة على وجوده لم يبقى للإنسان شيء يعيق سلوكه و يحد من حريته بل كان حرا كل الحرية يعمل ما يشاء و لا يتقيد بأي شيء، إذ أن الوجودية لا ترى بوسع الإنسان أن يجد معونة في علامة على الأرض تهدية سواء السبيل لأنها ترى الإنسان يفسر الأشياء بنفسه كما يشاء و أنه محكوم عليه في كل لحظة أن يخترع أي أن الإنسان في نظر الوجوديين و خاصة (عند سارتر).هو ما يصنع و ما يريد و ما يتصور نفسه، و بهذا يعتقد الوجوديون و خاصة سارتر أنه يحقق الغرض الذي يرمي إليه و هو إنقاذ (الحرية) من (الجبرية) فيصف الوجودية بأنها مذهب [متفاءل] تضع مصير الإنسان بين يديه فتجعل الحياة الإنسانية ممكنة، و يقول جان بول سارتر: [ما معنى كون الوجود يسبق الجوهر أو الفكرة المجردة إن ذلك يعني أن الإنسان يوجد قبل كل شيء يصادف و يظهر في الطبيعة و الكون و من ثم يحدد و يعرف و الإنسان كما تتصوره الوجودية ليس له في البدء أي وجود، حتى يمكن تعريفه و تحديده، و أن هذا التعريف و التحديد لا يصح وجودهما إلا بعد أن يكون الإنسان قد وجد و على الشكل الذي نفسه عليه، و الإنسان ليس فقط موجودا كما يتصور وجود [نفسه] بل كما يريد وجود نفسه بعد أن تكون هذه النفس قد وجدت، ذلك هو المبدأ الأساسي للوجود و هذا ما نسميه أيضا [الذاتية] و أن ما نريد أن نقوله من وراء هذا الاعتقاد أن الإنسان يوجد قبل كل شيء][4].

إذا ليس مهما أصل الوجود الذي أتعب الفلاسفة كثيرا دون جدوى بل المهم هو الوجود نفسه كمعطي أولي و ما يترتب على هذا الوجود، [الوجود ليس مادة و ليس روحا] إنه: [وجود في العالم كما يذهب إليه هيدجر أو الوجود البشري الذي هو في حالة صيرورة مستمرة كما يرى كيركجارد و ياسبرز أو أننا أحرارا كما

---

[1] رونتال و آخرون _ الموسوعة الفلسفية السوفيتية .ص504.

[2] رجب أبو دبوس [ما الفلسفة] ص52، الدار الليبية للنشر و التوزيع و الإعلان ط1\ ط أولى – الحرث 1434م – سرت.

[3] جان بول سارتر [الوجودية نزعة إنسانية] نقلا عن موريس كرانستون في كتابه – [سارتر بين الفلسفة و الأدب] ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، الهيئة المصرية للكتاب، ط أولى، 1981م، ص68.

[4] جان بول سارتر [الوجودية نزعة إنسانية] نقلا عن موريس كرانستون [سارتر بين الفلسفة و الأدب] ص68.

يذهب سارتر، لكنه وجود ناقص لا ماهية له أي أنه ليس معطي مرة واحدة بل هو مشروع يتكامل باستمرار][1].

الفصل الثاني

المبحث الأول

مارتن هيدجر [1889_ 1976م] Martin Heidegger

أحد مؤسسي الوجودية و الداعية الأساسي لها[2]، كتب رسالته في الدكتوراه تحت إشراف [ريكورت] و كان مساعدا لهورسل و درس في ماربورج- و فرايبورج. أعماله الرئيسية [الوجود و الزمان 1927م- كانط و مشكلة الميتافيزيقا- 1929م، مدخل الى الميتافيزيقا 1953م].

استحسن الأيديولوجية الاشتراكية الوطنية في خطابه الذي ألقاه عندما أصبح مديرا للجامعة في فرايبورج عام 1933م[3] [إن المحتوى الموضوعي لفلسفتهما " هيدجر و ياسبرز] يجعل أنهما مهدا السبل للاعقلانية الفاشية.][4] و المقولة الرئيسية في فلسفة هيدجر هي "الزمانية" على أنها الانفعالات الداخلية للإنسان و الأولى في نظره هي المزاج، أي شكل الوعي التلقائي الغير منظور و الهم و القلق .. الخ أشكالا قبلية للشخصية الإنسانية و تكون هذه الأشكال الوجود الذاتي للإنسان الذي يسميه هيدجر [الوجود في العالم][5]. و حتى يستطيع الإنسان أن يضفي طابعا إليها عن " معنى الوجود" عليه أن يتخلص من جميع الأغراض العملية و أن يصبح واعيا بفنائه و ضعفه و الإنسان في نظر هيدجر لا يستطيع أن يدرك أهمية و اكتمال كل لحظة في الحياة و التخلص من أوثان الوجود الاجتماعي و الأهداف و المثل و التجريدات العملية إلا بالشعور بأنه يقف دوما أمام الموت وجها لوجه و [فلسفة هيدجر تربط النزاعات اللاعقلية عند كير كجارد بفلسفة الحياة و فلسفة الظواهر لهورسل، إن التشاؤم العميق و العداء الشديد للعلم كامنان في وجودية هيدجر؟][6].

و لكن هناك من يرد على هذا الزعم الذي يقول إن هيدجر نبي العاطفة و عدو المنطق و العلم و داعية العدمية .. الخ.

[و ربما كان في استطاعتنا أن نقول إن مارتن هيدجر- من بين جميع الفلاسفة المعاصرين- و أكثرهم عمقا و أشدهم أصالة و مع ذلك فقد تعرضت فلسفته لهجمات شديدة كما استهدفت الكثير من التحريف

---

[1] رجب أبو دبوس [مشكلات فلسفية] ج3، ص 35.

[2] روزنتال و آخرون [الموسوعة الفلسفية السوفيتية] ص565.

[3] نفس المرجع و نفس الصفحة.

[4] جورج لوكاكش [تحطيم العقل] ص102.

[5] بوخنيسكي [تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا] ص 252.

[6] روزنتال و آخرون [الموسوعة الفلسفية السوفيتية] ص565.

و التشويه و سوء الفهم. و هكذا اتهم هيدجر بأنه نبي العاطفة و داعية " النزعة العدمية" و عدو المنطق و العلم في حين أن الشغل الشاغل لتفكير هيدجر قد بقي دائما هو " مشكلة الحقيقة" و على حين أن معظم مؤلفات هيدجر قد اتسمت بصرامة التفكير و دقة التعبير و الإقتصاد في القول[1].

المبحث الثاني

مشكلة الوجود و رؤية هيدجر لها

هدف مارتن هيدجر في مؤلفه " الوجود و الزمان" الذي نشره سنة 1927م[2] إلى دراسة "معنى الوجود" و قد ظلت مهملة منذ سقراط، لذلك اهتم هيدجر بدراسة الفكر الفلسفي قبل سقراط[3] علي اعتبار أنها اهتمت بالوجود المجرد السابق على أي ماهية و يزعم هيدجر أنه بمجيء سقراط تحول الاهتمام من هذا الوجود المجرد إلى الاهتمام بالماهية الإنسانية [و لم تعرض ماهية الوجود المجرد على بساط البحث بشكل جدي، فإن مفهوم الوجود يعتبر من أشد المفهومات غموضا و استغلاقا بالرغم من اشتراكنا جميعا في الإحساس به في أنفسنا و إدراكنا له إدراكا عابرا، فالوجود في معناه لا يرادف الكائن الكوني المشخص ... بل إنه هو الطبيعة التي يعيش بها الكائن من حيث هو كائن ...][4].

لقد صرح هيدجر في بداية كتابه [الوجود و الزمان] بتناسي مسألة الوجود الخالص [إن مسألة الوجود لأصبحت اليوم في طي النسيان][5]، [و يجمع النقاد على أن هذه العبارة تتضمن الأطروحة المركزية لفلسفته لفلسفته و أنها بمثابة الإعلان عن لحظة ميلاد فلسفة جديدة تسعى إلى نقل مركز الاهتمام الفلسفي من الإنسان و الذات، عقلا أو وعيا إلى الوجود الذي أصبح في نظرها نسيا منسيا و إلى إحياء التساؤل الأساسي و ما هو ذلك التساؤل؟! إنه ذلك الذي يحدد طرح السؤال عن معنى الوجود و ينفض عنه غبار النسيان][6](*).

النسيان][6](*).

و من هنا انطلق هيدجر من الوجود الإنساني المشخص لفهم الوجود المجرد بشكل عام لأنه في متناول أيدينا و يطلق هيدجر على هذا الكائن- بالمتواجد[7] Dasein - للدلالة على الوجود الإنساني و يفسرها بقوله بقوله أنه الوجود الذي أكونه أنا أي حالة الإنسان الذي دائما أن يرجع إلى نفسه بأن يسأل عن معنى الوجود أي أنه وجود الإنسان القادر على التساؤل عن وجوده و هو ليس شيئا مقابلا للعالم بل هو ممتزج في

---

[1] زكريا إبراهيم [دراسات في الفلسفة المعاصرة] ص 418.

[2] انظر مارتن هيدجر [نداء الحقيقة] ترجمة عبد الغفار مكاوي، ص 231.

[3] انظر الميثا (هيرافليطس) الشذرة السادسة عشر من نفس المصدر السابق ص 361.

[4] بوخنيسكي [تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا] ص 250.

[5] نقلا عن عبد الرزاق الدواي [موت الانسان] دار الطلبة بيروت ط1، 1992م.

[6] المرجع نفسه ص44،(*) انظر (على حرب- مجلة الفكر العربي- العدد 57، السنة العاشرة، معهد الإنماء العربي، بيروت).

[7] زكريا إبراهيم [دراسات في الفلسفة المعاصرة] ص425.

العالم موجود فيه, و هو نفس المعنى الذي يشير إليه سارتر بقوله الوجود لذاته le pour soi لأنه الوعي الذي يلقي الضوء على الأشياء ليهبها المعنى كما أنه القادر على التمييز و النفي إنه الوجود الذي يدخل العدم إلى الأشياء القادر على إحداث الصدع في داخل الأشياء الصماء [الوجود ذاته][1]. و بهذا المعنى يمكن القول بأن الأنطلوجيا هي وجودنا نفسه بوصفه كينونة على الوجود[2].

الفصل الثالث

المبحث الأول

هيدجر و الوجود في العالم

أشرنا في الفصول السابقة إلى أن هيدجر يدرس الوجود العام المجرد من كل الخصائص و التعيينات و بذلك يصف هيدجر الإنسان (الملقى به في العالم) بـ Dasein و التي يترجمها عبد الغفار مكاوي بالأنية, [و لو تحرينا الدقة لترجمناها بالوجود هناك, أي الكائن الملقى به في العالم الموجود فيه دائما بالقرب من الأشياء و مع غيره من الناس المتميز عن سائر الكائنات بعلاقته بالوجود و اهتمامه بالسؤال عنه و حمله المسئولة على كتفيه].[3]

إذا لم يعد الوجود موضوع يتأمله الإنسان بل هو ملتحم به ممتزج به امتزاج الذات بالموضوع في صورة توتر يثير فيه الهم و القلق و هو منخرط فيه في عالم يمثل (مجال- مكان)[4] اهتمامه, فالعالم مكان وجودي للمتواجد في وسط أو مجال [فالعلاقة بين الإنسان و العالم ليست مجرد علاقة بين موجودين في المكان كالكراسي في الغرفة أعواد الثقاب في العلبة أو مجرد صلة ين الذات و الموضوع و إنما هي علاقة وجودية قوامها الشعور بالاهتمام][5] و البيئة التي نحيا فيها تمثل عالمنا الخاص المكون من أشياء و أدوات تحت الطلب- جعلت لأجل, و كل أداة تحيلنا إلى الوجود الذي يستخدمها فالمطرقة لا تفترض السندان بل تفترض الحداد أيضا, و علاقة الإنسان بهذه الأدوات علاقة إهتمام علاقة حية ديناميكية و ليست أدوات صامتة لا حياة فيها و إذا كان ليبنتز يجعل من المنادات جواهر مغلقة على ذاتها و ليس لها نوافذ على العالم الخارجي و في علاقة مباشرة معه و الكائن البشري كائن متحرك ديناميكي دائب النشاط [في استخدام أدواته بمهارة] لتحقيق إمكانياته أي وجوده و العلاقة التي بينه و بين أدواته هي علاقة اهتمام و اكتراث[6]

---

[1] انظر أميرة مطر [فلسفة الجمال] ص 186.

[2] زكريا إبراهيم [دراسات في الفلسفة المعاصرة] ص425.

[3] انظر مقدمته في ترجمته لكتاب مارتن هيدجر [نداء الحقيقة] ص49, تحت عنوان [الأنية وجود في العالم].

[4] انظر زكريا إبراهيم [دراسات في الفلسفة المعاصرة ص 427, و بوخنيسكي [تاريخها لفلسفة المعاصرة في أوروبا] ص253, و مارتن هيدجر [نداء الحقيقة] ص61.

[5] زكريا إبراهيم [دراسات في الفلسفة المعاصرة] ص430.

اكتراث[1] فهو مندمج في صميم مشروعاته متجها نحو تحقيق وجوده فالوجود الإنساني عند هيدجر هو نجاح الإنسان أو فشله في تحقيق إمكانياته, [فالإنسان لا يملك الإمكانيات بل هو " عين الإمكانيات"][2] و هو على مسافة دائما من ذاته ذلك لأنه وجود الإمكانيات التي تعلو دائما على ذاته [و وجود الإنسان في العالم هو علاقة انطلوجية تربطه بإمكانياته فالإمكان أعلى الواقعية][3].

و بذلك أصبح وجود الإنسان بالنسبة لهيدجر مشروع لتحقيق إمكانيات قد ينجح المتواجد و من ثم يعلو على ذاته و يتسامى على الأشياء ذاتها و بذلك يحيا وجوده الأصيل في مواجهة الموت, و قد يفشل و بالتالي يقع في خطر السقوط في الأشياء "التشئ" و يفقد وجوده الأصيل فالإنسان ليس ما هو كائن و ما كان فحسب بل هو ما سيكونه أيضا, و يأخذ سارتر هذه الفكرة من هيدجر و يصور الإنسان في كل كتاباته على أنه مجرد مشروع فهناك هوة دائما بينه و بين ذاته لا يبلغها أبدا يسميها سارتر بالعدم؟![4] و يقول هيدجر في كتابه [الوجود و الزمان]: [و لما كان الوجود الإنساني في كل حالة هو من الناحية الجوهرية إمكانياته فإنه يستطيع بوجوده عينه أن يختار نفسه و يكسب نفسه][5], إذا يرى هيدجر أن الإنسان وجد نفسه (في الواقع) ملقا في العالم و ليس لديه أي علامة على الأرض تهديه "وحيدا إلا نفسه" يسعى لتحقيق أنيته متعاليا على الأشياء يقذف بنفسه دائما نحو المستقبل و العمل و الموت! و الوجود أدوات تحت الطلب و الإنسان اتجاهه مهتم و مكترث.

المبحث الثاني

سارتر و الوجود في العالم

يتفق سارتر مع هيدجر في كون الإنسان مجرد مشروع يسعى دائما لتحقيق ذاته (ماهيته) التي لن تتحقق أبدا فهناك دائما هوة تفصل الإنسان عن ذاته يسميها سارتر العدم و من هنا كان الوجود لذاته (الإنسان) عبث و قلق و غثيان, و لكن تصور سارتر [للوجود] يختلف عن هيدجر! فالمسألة التي تشغل هيدجر هي الوجود العام و ليس الوجود الإنساني و قد رأينا أن ذلك الوجود ليس وجودا صامتا بل هو وجود تحت الطلب و علاقته بالإنسان علاقة اهتمام [إن جيشان هذا التحرك الجديد يعبر إذا عن الرغبة في انقاد الوجود الخالص و البسيط من ذوبان العالم, من هنا قرابة الجو مع كير كجارد][6].

---

[1] بوخنيسكي [تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا] ص 254, و انظر مقدمة عبد الغفار مكاوي في ترجمته لنداء الحقيقة ص61.

[2] بوخنيسكي [تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا] ص254, و انظر كذلك مقدمة عبد الغفار مكاوي في ترجمته لنداء الحقيقة (لمارتن هيدجر) ص 61

[3] زكريا إبراهيم[دراسات في الفلسفة في المعاصرة] ص 427.

[4] المرجع نفسه ص431.

[5] محمد ثابت الفندي[مع الفيلسوف] ص128.

[6] جورج لوكاكش [تحطيم العقل] ص80.

[ليست المسألة التي تشغلني هي وجود الإنسان, بل هي بالأحرى مسالة الوجود ذاته و هي وحدها المعروضة في الوجود و الزمان][1].

أما الوجود السارتري فهو وجود صامت مكتفي بذاته "أصم" "ساكن" تحكمه علل الصرامة, فالوجود موجود [و لا يحتوي على الوجود و لم يحتوي عليه من قبل ذلك][2], و الوجود يسبق الماهية فبذرة القمح لا تنمو استجابة لفكرة الماهية الموجودة لدى الإله بل هي توجد أولا.

المبحث الثالث

هيدجر و الوجود مع الآخرين

الإنسان كائن اجتماعي فهو لا يحيا لوحده بل يوجد و يعيش مع آخرين و هؤلاء هم أولئك الذين أوجد معهم و يوجدون معه سواء بسواء, و كما أن " الوجود في العالم" من مقومات الوجود الإنساني, فكذلك " الوجود مع الآخرين" هو من مقومات هذا الوجود, لهذا فإن الذات البشرية لا تعيش في عزلة أو عالم خاص بها عن باقي الموجودات "الذوات" بل لابد لها أن تعيش و تنخرط مع آخرين لهذا فإن فلسفة هيدجر بعيدة عن النزعة الفردية المتطرفة التي اتهم بها[3] فالذات البشرية غير منطوية على نفسها بل هي موجودة مع آخرين, لكن الإنسان في هذا العصر قد أصبح في حالة اجتماعية زائفة, فمن خلال وجوده مع الحشد المجموع- الآخرين- تنازل عن وجوده الحقيقي و خضع لحكم و ذوق المجموع[4], و يقول هيدجر هيدجر [الوجود الإنساني باعتباره وجودا مع الآخرين من طبيعته أن يفهم أنه يستطيع (أن ينصت) للآخرين, إن الوجود الإنساني يفقد نفسه في الحشد و في الحديث الكسول (للحشد) يفشل الإنسان في الإنصات لنفسه و إذا أراد أن يتم ذلك من خلال ذاته عليه إذا أولا أن يتمكن من أن يجد نفسه كشيء قد فشل في الإنصات إلى ذاته و الذي يفشل في الإنصات في أنه في هذا إنما ينصت للحشد و هو يتباعد, و هذا الإنصات المتباعد يجب تقويضه بقول آخر إن إمكانية نوع آخر من الإنصات الذي يوقفه يجب أن يعطيه الوجود الإنساني من نفسه][5].

و من هنا يفرق هيدجر بين وجودين:

أ. وجود حقيقي أصيل[6*].

---

[1] عد الرازق الداوي [موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر] نص لهيدجر في حوار أجري معه سنة 69م ص65.

[2] انظر بوخنيسكي [تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا] ص226 و لنا عودة

[3] زكريا إبراهيم [دراسات في الفلسفة المعاصرة] ص.

[4] انظر تقدمة د. عبد الغفار مكاوي في ترجمة كتاب مارتن هيدجر[نداء الحقيقة] ص 13.

[5] مارتن هيدجر [الوجود و الزمان] نص منقول عن مجاهد عبد المنعم مجاهد [هيدجر راعي الوجودية] ص87.

[6] مقدمة د. عبد الغفار مكاوي في ترجمة كتاب مارتن هيدجر [نداء الحقيقة] ص13, زكريا إبراهيم [دراسات في الفلسفة المعاصرة] ص432, و يحيى هويدي [دراسات في الفلسفة الحديثة المعاصرة] دار الثقافة ط1,1991م, ص447,448.

❖. انظر رجب أبو دبوس [محاضرات في الفلسفة المعاصرة], هيدجر, دار الأنيس للطباعة و النشر مصراته ليبيـــــــا,ط1,96م,ص79.

ب. وجود زائف.

على أساس التمييز بين ذات حرة تأخذ على عاتقها مسئولية وجودها و ذات غريبة على ذاتها قد فقدت حريتها و استقلالها فأصبحت تحيا على حساب الآخرين " و الوجود الأصيل الحقيقي" هو ذلك الوجود الحقيقي الذي تشعر معه الذات بأنها قائمة بنفسها مسئولة عن ذاتها و أنه قد خلي بينها و بين حريتها و أما " الوجود الزائف" فهو ذلك الوجود العيني الذي تهبط فيه الذات بنفسها إلى مستوى الأشياء- الموضوع- و هو ما سماه بعض الفلاسفة بالتشئ فتميل النفس إلى انغماس في الجموع هاربة من حريتها متنصلة من مسؤليتها و التخلص من شعورها بالقلق, و هذا السقوط و الإبتذال في الجموع- الحشد- كما يصفه هيدجر يصرف الإنسان نهائيا عن التفكير في مصيره الحقيقي وصف –هيدجر لغة هذا الإنسان المغترب عن ذاته [بالثرثرة و اللغو] و هو يحيا حياة فضولي؟! حياة مبتذلة رخيصة- مشتت الذهن- غامض الفكر متلبس و ينتقل من مكان إلى مكان دون التواجد في مكان! و إذا أراد الإنسان المغترب عن ذاته أن يصل إلى مرتبة " الوجود الأصيل" فلابد أن نرتد إلى ذواتنا و نسبر أغوارها البعيدة و نتحمل مسؤولية وجودنا و لابد أن يواجه الإنسان هذا الاختيار إما اغتراب عن الذات و انحدار إلى الشيئية و إما التمسك بالذات الأصيلة الحقيقية و التزام الحرية و المسؤولية و تسلم إلى مستوى الوجود الحقيقي و إذا كان الموجود البشري موجودا عمليا- واقعيا- عرضيا

فإنه معرض في أي لحظة لخطر السقوط في التشيؤ و يصبح الإنسان بالتالي شيء كهذه الأشياء و يغترب عن ذاته و يسقط في عالم الموضوعات- الأشياء- و عن طريق الحرية يسترد المغترب ذاته و يعمل على تحقيق وجوده الأصيل, و إذا كان الإنسان مخلوق زماني يحيا للموت أو ليموت ربما أن وجوده في العالم – سقوطه في العالم- يجعل منه كائنا مهموما قلقا فما علاقة تجربة القلق الوجودية عند هيدجر بالحرية و بنظرته للإنسان بصفة عامة؟

المبحث الرابع

القلق و الحرية و نظرة هيدجر للإنسان المشروع

يعتقد هيدجر بأن الإنسان- الإمكانيات- قد قذف به في العالم و يسميها لحظة السقوط في العالم و تحوله من الإمكان [امكان أن يوجد] إلى الواقع ليعلو دائما على ذاته متجها نحو العمل "و تحقيق الإمكانيات" و المستقبل- المشروع- فالإنسان ليس ما كان و ما يكون فحسب بل ما سيكون أيضا و يأتي الموت ليضع حدا لإمكانية الإنسان إنه الإمكانية الأخيرة لتضع حدا لسقوط الإنسان في العالم, و يسمي سارتر لحظة السقوط الهيدجرية بالإمكان [فالموجود لذاته] ممكن الوجود فحسب- يمكن أن يوجد أو لا يوجد- و يتفق هيدجر مع سارتر أن العدم يتخلل الوجود بل هو نسيج الوجود و العدم أو الموت أو الفناء يتهدد الإنسان في أي لحظة فهو مخلوق "كائن" وجد لكي يموت و موت الإنسان الفرد فحسب "Zeinzumtode" من هنا كان قلق الإنسان- و عبثيته عند سارتر- و عبثية الموضوعات العالمية و

تفاهة شتى الأشياء الكائنة عند هيدجر- القلق عند هيدجر يفصلنا عن عالم الأشياء و الأدوات و يردنا إلى عالم الوعي و الذات[1]. فالقلق تجربة وجودية تكشف للذات الإنسانية عن حقيقة وجودها في العالم [باعتبارها ذاتا فردية لابد لها أن تفصل في وجودها بمحض حريتها و لابد لها أن تحقق إمكانياتها الخاصة دون الاعتماد على أي مخلوق آخر][2]. إذا يجعل هيدجر من القلق ركيزة للموجود الإنساني الأصيل و يقيم الحرية و المسئولية على إدراك الذات لوجودها من خلال تجربة القلق الوجودية لدى الكائن الذي يحمل دائما عبء و هم وجوده, إنه المتسائل دائما عن معنى وجوده و يقلق و يترقب لنهايته المأساوية, فيجب أن ينصت و يصغي و يلبي الإنسان "لنداء الوجود الخالد" و إن سبب له هذا القلق الهم ليحيا وجوده الحقيقي الأصيل, [الوجود هنا هو وجود على هيئة إمكانية, و هذا يعني حرية الاختيار غير أن هذه الحرية عند- هيدقر- ليست مطلقة- كما هو الحال عند ساتر- ذلك لأننا جئنا إلى العالم, قذف بنا بدون إرادتنا, و لأن الإمكانيات أمامنا محدودة][3].

المبحث الخامس

الموجود القلق التعس(*) وجود من أجل الموت

القلق هو التجربة الوجودية التي تجعلنا وجها لوجه أمام العدم و يكشف لنا عن طابع وجودنا باعتبارنا موجودات متناهية قد جعلت من أجل الموت, و الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يعني أنه مخلوق فان [لا خلود لمخلوق][4] بل إن الموت يدخل في صميم وجوده- باعتبار أعلى ما لديه من إمكانيات- فهذا فهذا الحد الأليم هو الذي يحدد وجود الإنسان و يميزه فهو "وجود نحو الموت" "وجود من أجل الموت" "وجود للموت" و تفكير الذات في الموت [إمكانية فردية تجعل من المستحيل تحقيق أي إمكانية أخرى][5], هو الذي يجعلها تحيا وجودها الحقيقي الأصيل و ذلك بعزلها عن الحشد- الجموع- وردها إلى باطن ذاتها و وجودها و هي تدرك و تشعر بتفاهة الاستمساك بأهداب الحياة و التعلق بالذات و وجودها الممكن العرضي المتناهي المحدود و يجعل الذات تشعر أيضا بأنيتها و فرديتها و وحدانيتها و تناهيها في عالم الوجود العام, فهو مخلوق زماني [الوجود هنا على هيئة إمكان و حرية الاختيار الذي يحياها يعبران عن نفسيهما في القلق, و ليس فقط لأن حرية الاختيار ترتب القلق بل أيضا لأن الوجود هنا وجود قلق, قلق من لا شيء معين بل القلق من لا شيء هذا القلق إذا يكشف عن العدم, و هذا العدم ليس خارجا عن الوجود مضافا إليه أو

---

[1] بوخنيسكي [تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا] ص258.

[2] زكريا إبراهيم [دراسات في الفلسفة المعاصرة] ص436.

[3] رجب ابو دبوس [محاضرات في الفلسفة المعاصرة] ص81.

(*) محمد ثابت الفندي [مع الفيلسوف] ص65, يقول ابكيت الراقي: "تتبع الفلسفة من شعورنا بالضعف و العجز ", إني أعلم أنَ ما ولد يموت ذلك قانون عام فلابد أن أموت" ص70

[4] أسطورة جلجامش

[5] زكراي إبراهيم [دراسات في الفلسة المعاصرة] ص438

نهايته، بل هو في صميم الوجود: اذ الوجود- للموت- الإنسان الذي يحمل موته منذ وجوده، لكن الإنسان يهرب من القلق هذا بالسقوط بين الناس، فيتحدث عن الموت مثلا بصفة عامة و ليس موته هو[1].

المبحث السادس

الإنسان كائن زماني و متعالي عند هيدجر

الوجود هو الشيء الوحيد الذي يملكه الإنسان و هو الشيء الوحيد المعرض لفقده في كل لحظة و من العبث إلا ينتبه الإنسان لهذه الحقيقة و يعرض عنها فقد قدر على الإنسان أن يحمل عبء وجوده ماضيا حتى النهاية في التعرف على إمكانياته سابرا أغوار ذاته متجها نحو " المستقبل" لأن وجودنا في الأصل شوق و نزوع و مشروع أو هو في صميمه مشروع" [فالموجود البشري هو دائما فيما وراء ذاته: لأنه موجود زماني يقذف بنفسه نحو إمكانياته و يعدو خلف ذاته ... و حينما يقول هيدجر إن وجودنا " مشروع وجود" فهو يعني بذلك أننا نعمل دائما على تحقيق إمكانياتنا، فنحن في توتر مستمر نحو المستقبل، إن لم نقل أن "زماننا" نفسه إنما يبدأ بالمستقبل][2].

و الموجودات البشرية في رأيه ليست كائنات مغلقة على ذاتها بل هي كائنات زمانية تحقق حركة مستمرة أو موجودات- زئقبية على حد تعبير هيدجر- تعلو دائما على ذواتها في اتجاه مستمر نحو العالم و المستقبل و العدم، و ليس للموجود من ماهية، بل إن وجوده هو عين ماهية و بهذا المعنى يكون الوجود مرادفا للتعالي و المفارقة طالما الوجود خروجا عن الذات و اتجاها نحو المستقبل و الموت. إذا لابد لنا أن نعلو على ذواتنا متجهين نحو العدم، الذي هو من نسيج الوجود العام و من هذا كان وجود الإنسان عند هيدجر زمانياً و [الحرية عنده الأساس لوجوده الأصيل][3].

الفصل الرابع

المبحث الأول

جان بول سارتر الأكثر ضجيجا(*) في القرن 20

ولد الفيلسوف الفرنسي سنة 1952م، لو قد ظل هذا الفيلسوف في السنوات الأولى التي تلي الحرب العالمية الثانية مباشرة، أكثر فلاسفة أوروبا مثارا للجدل و النقاش][4]، و تعود شهرته في الأوساط الغير فلسفية إلى قصصه و رواياته مثل الغثيان، الذباب، الجدار، جلسة سرية... الخ[5]،أهم مؤلفاته الفلسفية " الفلسفية " الوجود و العدم- بحث في الأنطلوجية الفينومينولوجية 1943م"- " الوجودية نزعة إنسانية

---

[1] رجب ابو دبوس [محاضرات في الفلسفة المعاصرة]- هيدقر- ص81.

[2] زكريا إبراهيم [دراسات في الفلسفة المعاصرة] ص444.

[3] بوخنيسكي [تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا] ص260.

[4] (*) المرجع السابق ص 263، بوخنسكي: تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا: ص263.

[5] موريس كرانستون [سارترين الفلسفة و الأدب] ص3، 23، 51، 101.

1947م"–" نقد العقل الجدلي 1960"[1]دعي صراحة إلى فلسفة وجودية في كتابات خلت من الأساليب الشعرية الرومنطيقية التي غالبا ما اصطبغت بها كتابات غيره الوجودية, صاغ أسلوبه صياغة عقلية صرفة و أحاطه بمنطق صارم[2], كتاباته تقع في معظمها في دائرة الأنثروبولوجيا القائمة على الانطولوجيا و تنحصر كلها في عملية تطبيق منطقي للأسس الوجودية على الإنسان و مشكلاته[3], فلسفته تعد تعبيرا عن يأس الإنسان الفرنسي بعد الحرب الذي هزمته النازية الألمانية شر هزيمة و هي إيديلوجية لإنسان يفتقر إلى المعتقد و الأسرة الهدف في الحياة. تأثر سارتر بالفيلسوف الألماني هيجل و من بعده هيدجر بشكل واضح و إن- لم يتبعه تبعية عمياء- [4], و يعتبر أحد أتباع كيركجرد الدنماركي و تأثر بنيتشة, و صاغ الخطوط العريضة لمذهبه الوجودي على أساس المنهج الظاهري لهوسرل كما تأثر في العديد من مباحثه عن الحرية و خاصة- في الإمكان العرضي- بتوما الإكويني [تتميز فلسفته بالذاتية فهو يتصور الإنسان على أنه كائن لذاته منه تشتق أشكال الوجود مثل الوجود في ذاته أي العالم الموضوعي و المكان و الزمان و الكم و الكيف – و لما كان العالم الموضوعي لا يعتقد لا عقلانيا و لا محددا فهو عكس النشاط الإنساني الذي هو حر و لا يعتمد على القوانين الموضوعية, و مثل هذا المفهوم للحرية, و جوهره قائم على المبدأ- الإنسان هو ما يصنعه بنفسه- يشتمل على فلسفة الأخلاق السارترية].[5]

المبحث الثاني

الإنسان [في نظر سارتر] ليس حرا فقط بل هو الحرية نفسها

فلسفة سارتر تنبع من مقولة الحرية و تقود اليها [*] فالإنسان هو ما يتصور و ما يريد نفسه و وجوده عين ماهيته لذا هو الحرية ذاتها و ليس شيء آخر غير الحرية.

(أ) الوجود- في ذاته "العالم" و الوجود لذاته "الإنسان "[6]:

يميز سارتر بين الوجود في ذاته الوجود لذاته [7] فالوجود في ذاته: هو وجود الأشياء وجود العالم ككتلة ككتلة صماء جامدة, بينما الوجود لذاته وعي أو هو ثقب- شرخ في قلب الوجود و يتابع سارتر هيدجر في

---

[1] روزنتال [الموسوعة الفلسفية] ص 238, و لمزيد من التوسع يحي هويدي [نحو الواقع, مقالات فلسفية] ص26, دار الثقافة, القاهرة ط1_1986م.

[2] بوخنسكي [المرجع السابق و نفس الصفحات]

[3] بوخنسكي [المرجع السابق و نفس الصفحات]

[4] بوخنسكي: تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا ص263.

[5] روزنتال و آخرون [الموسوعة الفلسفية السوفيتية] ص 238.

(*) انظر ما سبق شرحه في هذا البحث [نص عن: الوجود و الزمان]

[6] معنى الوجودية " جان بول سارتر" نقلا عن مصطفى غالب " سارتر" ص83, و انظر جان فان[الفلسفة الفرنسية من دكارت إلى سارتر] ص 166, ترجمة فؤاد كامل, مراجعة فؤاد زكريا- دار الثقافة- القاهرة- بدون تاريخ.

[7] بوخنيسكي [تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا] ص267.

أن الوجود سابق على الماهية إنه ما به يظهر الوجود, لكن هذا الظهور هو أيضا غياب لذلك فإن الوجود لذاته هو بزوغ العدم "الآتي عن طريق الإنسان " في قلب الوجود.

(ب) الوجودية و الماهية:

" هل إذا قلنا بأن الوجود سابق للجوهر أو للفكرة المجردة. بمعنى: أن الإنسان يوجد قبل كل شيء فيظهر في الطبيعة بفعل من أفعال المصادفة ثم يحدد و يعرف, هل في هذا القول ما يدعو إلى اليأس و الكسل و الخمول"

هذا المبدأ – الوجود السابق على الماهية- يعني أن الوجود لذاته " الإنسان" – كما سبق القول- هو الواعي الحقيقي الوحيد الغير محدد من قبل و ليس له ماهية مسبقة أنه مجرد يطلب التحديد- عن طريق تحقيق إمكانيات الإنسان – و طلب التحديد هذا يصنع الماهية, و الماهية هنا ليس إلا ما يصنعه الإنسان بنفسه, إنه إمكانية مفتوحة على المستقبل.

(ج) عمل الإنسان بحرية يصنع وجوده:

الوجود لذاته إمكانية مفتوحة تطلب التحديد[1] مما يقتضي العمل فإذا كان هناك إلزام فهو إلزام بالفعل و هذا الفعل ليس له أي هدف غير الفعل و بذا تتساوى كل الأفعال من حيث قيمتها فالفعل هنا مفهوم وجودي و ليس أخلاقي أو اجتماعي, إن تحول الوجود لذاته إلى وجود في ذاته هو فشل مستمر لأنه كلما أنجزنا عملا سقط من حسابنا فنحاول من جديد و هكذا بحيث يكون العمل أقرب إلى لعبة " نعمل من أجل العمل".

(د) الاختيار:

[إذا قلنا بأن وجود الإنسان لا يكون في حدود ما يتصوره بل في حدود ما يريده و أنه هو خالق نفسه لأنه هو متصور لها أنه له كرامة ليست للحجر و المنضدة و أشياء الوجود المادية و أنه قوة تتطلع إلى المستقبل, و تندفع قدما إلى الأمام, لا تقبل بالاستقرار, بل تعمل على تحويل نفسها تحويلا تطوريا تقدميا دائما في اختيار حر و استقلال تام][2].

فالوجود لذاته يطلب التحديد, يطلب متهية, فهو إذا ملزم بالفعل أن يفعل أن يصنع ماهيته لكن الإنسان لا يستطيع فعل كل شيء و لا تحقيق كل الإمكانيات إن عليه دائما الاختيار اختيار ما يفعل اختيار ما يصنعه و يحققه فيصبح الاختيار موضوع الفعل و في نفس الوقت إدخال العدم في قلب الوجود الاختيار يضع الإنسان وجها لوجه مع حريته إنه حر الاختيار أو حتى اللا اختيار و الذي هو اختيار فيكون القلق هو وعي بالحرية.

(هـ) الوجود لذاته مشروع:

---

[1] انظر مقدمة عبد الغفار مكاوي في ترجمته [النداء الحقيقة] لمارتن هيدجر ص51, و أميرة مطر [فلسفة الجمال] ص186.

[2] معنى الوجودية " جان بول سارتر" نقلا عن مصطفى غالب " سارتر" ص83

[إن الإنسان في واقعه[1] هو مشروع يعيش بذاته و لذاته. انه ما شرع في أن يكونه لا ما أراد أن يكونه. فقد يري الإنسان و لكنه لا يحقق ما يريد. فإذا حققه فقد شرع في خلق نفسه و تكوين ماهيته و جوهره. و الإنسان بهذا المعنى مسئول لأنه يقابل حقيقة.]

[و الاختيار المسئول هو الذي يجعل الإنسان فريسة لقلق شديد و كآبة عميقة لأنه يرى من خلاله اختياره و نتائجه البعيدة و القريبة][2].

إن الإنسان وجود لذاته غير محدد بماهية مسبقة[3]، و هو لذلك وجود حريص عن طريق العمل أن يصير وجودا في ذاته و لهذا فإنه دائما خارج نفسه فيما يفعله، و كلما حقق فعلا يخرج من حسابه لأنه لم يحقق له التحول إلى وجود في ذاته، العمل فقط يتحول إلى وجود في ذاته ليتم وضع أما الوجود لذاته فيظل دائما يحاول رغم أم محاولاته تنتهي بالفشل هكذا يبدو الماضي على مشكل حتمية ... و المستقبل إمكانية مفتوحة و الحاضر لحظة متملصة دائما يترجمها القلق. فالموجود لذاته عبارة عن مشروع دائما في طور التنفيذ لا يتكامل أبدا إلا بموت الإنسان، يصير حقا وجود في ذاته و بالتالي الفشل الأبدي.

(و) المسئولية:

الإنسان محكوم عليه بالحرية إنه حر حتى أنه يختار رفض الحرية [4] لكنه في كل الأحوال مسئول عن اختياره، مسئول ما يصنعه بنفسه البعض يتبنى هذه المسئولية و البعض يبحث عن الأعذار و المبررات ليتملص منها، فالإنسان بالنسبة لسارتر وحيد في العالم وجد بدون سبب، وجوده سابق لماهيته، و لهذا عليه الفعل و الذي يقتضي الاختيار.

(ح) سارتر و الوجود مع الآخر[5]:

الإنسان ليس فقط وجود لذاته إنه أيضا للغير، و هذا يطرح معضلة :الوجود للغير هو وجودي أيضا، إنه الوجود لذاته كما يبدو للغير، إنه وجودي في حوزة الغير يخصني و لا يخصني، يخصني لأنه وجودي كما يبدو للغير: و لا يخصني لأنه خارج عن سيطرتي لا أستطيع فيه شيئا، الغير يراني ليس بالضرورة كما أرى نفسي:- كريما، بخيلا، شجاعا، جبانا، شريفا، نذلا ... و هكذا.

و لا يمكن أن أدرك ذاتي كما يراني "الآخر" " الغير" إني بوجودي للغير أقع تحت سيطرة الغير يفعلون بي ما يشاءون " و هذا يسميه هيدجر الوجود المزيف و بالإنسان الفضولي الثرثار الذي لا اسم له " و لا أستطيع أن أجعل الآخر يراني كما أحب، فنظرة الآخر تجمد وجودي لذاتي و تحليني إلى وجود في ذاته كتلة من دم و لحم و عظم و أنا بدوري أستطيع النظر إلى الآخر و لكن هذا الآخر يتملص من نظرتي، إن ما أريد

---

[1] معنى الوجودية لجان بول سارتر نقلا عن مصطفى غالب- سارتر- ص83.

[2] المصدر السابق ص 24

[3] أميرة مطر [فلسفة الجمال] ص186.

[4] المرجع نفسه ص 187

[5] انظر الفصل الثالث \ المبحث الثالث من هذا البحث (هيدجر و الوجود مع الآخرين) ص25.

امتلاكه من الغير هو وجوده لذاته (حريته) و لكي أصيب بالفشل و الإحباط[1] إذ لا يمكنني أن أفوز من الآخر إلا وجوده في ذاته تماما كما لا يفوز الآخر إلا بوجودي في ذاته عندما يريد هو الآخر امتلاك (حريتي) (وجودي لذاته) و بالحب يحاول الإنسان تجاوز هذه الوضعية المحبطة و ما يهدف إليه الحب ليس الامتلاك الجسدي بل امتلاك حرية الآخر و إغرائها بالانكشاف من خلال تقديم حريتي مما يؤدي إلى الفشل و الإحباط و هذا الفشل يقود إلى الفاشية و المازوشية فالسادية و هي احلال القوة محل الإغراء و المازوشية أن يعذب ذاته فالجحيم هو الآخر كما يقول سارتر.[2]

خاتمة

[إن شعور عدم الارتياح الناتج عن العصر الحاضر الذي لا يزال معتدلا عند شيلر يتفجر في وضح النهار في فلسفة زميله الأفتى في المدرسة الفينومينولوجية :مارتن هيدجر "لوكاكش ص77"]

إن قلق الإنسان في عصرنا القلق هدا قد بعث إلى الوجود الوجودية كمدرسة فلسفية هالها مصير الوجود الإنساني والوجود بشكل عام فهوس الإنسان المعاصر في اختراع أسلحة الدمار الشامل وما نتج عنها من حربين مدمرتين قضت علي أكثر من 50 مليون إنسان فما بالك اليوم وقد تطورت الأسلحة النووية إلى عشرة أضعاف قنبلتي هيروشيما و نجازاكي، يا الهي ما لدي يريده سوبرمان نتيشة بعد ،هنا يقف الانا وحيدا فريسة القلق والهم حيت لم يعد هناك شيء صلب نقطه ثابتة في وسط هذه الصحراء- علي حد تعبير لوكاكش من هنا شغلت عقول الفلاسفة مصير الوجود ولبت الفلسفة ندائه علي اعتبار أن الإنسان راعي الوجود- هيدجر- فمن غير المعقول أن تقف الفلسفة مكتوفة اليد ويتهدد الوجود مصير مظلم لذلك هو دأب الفلسفة دائما في استتاره وعي الإنسان بإنسانيته إنها البومة التي تنعق في صحراء ليلنا الحالك.

من هنا كانت دعوة الفيلسوف الألماني –هيدجر- للإنسان أن ينصت ويلبي وينقذ الوجود من الذوبان والخراب وأنْ يحيًا الإنسان وجوده الأصيل في مواجهة العدم الذي يتهدده كل ثانية .انه كائن متناهي خلق ليموت لذلك وجب عليه أن يتسامي علي الأشياء ويحيًا الحياة التي تليق به بعيدا عن سفاسف الأمور!

ومن قلق العصر و لا عقلانيته خرج الفيلسوف الفرنسي حاملا شعار

[الأنا ،فالأخر هو الجحيم]

و الإنسان حر ومحكوم عليه بالحرية حتى وان اختار عدم الحرية فهو في اختيار دائم وهو مسؤول عما يختار فليس هناك ماهية تسبق وجوده و لا علامة علي الأرض تهديه بل إن وجود الإنسان هو عين ماهيته الباحث عنها دوما ومن هنا كان قلقه وعبثية العالم و الحياة من أنها الغثيان ؟! فالإنسان ما يتصور و ما يريد نفسه (إنها الحرية المطلقة) إنهما امتداد لابي الوجودية كيركجرد الذي عزف على معني الوجود الإنساني بشدة

---

[1] بوخنسكي [تاريخ الفلسفة في أوروبا] ص 271.

[2] موريس كرانستون [سارتر بين الفلسفة و الأدب] ص105و و غانم الهنا [الموسوعة الفلسفية العربية] ص1514.

انه ذلك [المفرد] وما أشبه المفرد بمتوحد ابن باجه العربي الأندلسي ؟! ويمكن هنا أن نعقد مقارنة بين هيدجر وسارتر في مسألة الوجود ، علي النحو التالي:

مارتن هيدجر		جان بول سارتر
1. درس الوجود العام الانطولوجي Being.	-	درس الوجود الإنساني
2. انطلق من دراسة الوجود الإنساني لفهم الوجود العام لأنه في متناول أيدينا	-	ليس للوجود العام معني غير المعنى الذي يعطيه الوجود الإنساني لنفسه والعالم.
3. حرية الإنسان محدودة لأنه اكره علي السقوط في العالم	-	حرية الإنسان مطلقة فهو ليس حر فقط بل هو الحرية نفسها ومحكوم عليه بالحرية
4. الإنسان مشروع	-	الإنسان مشروع
5. وجود الإنسان واقع بعد أن كان إمكان فالوجود العام أشرق من خلال الوجود الإنساني	-	وجود الإنسان امكان يمكن أن يوجد ويمكن ألا يوجد
6. العدم من نسيج الوجود	-	ويأتي من الإنسان
7. بالحرية والقلق الوجودي يحيا الإنسان وجوده الأصيل	-	العبث والقلق والغثيان ووجود الإنسان المتناهي اذ لا معني لحياته إلا بممارسة حريته في العمل
8. الوجود الحقيقي هو أن يحيا الإنسان في مواجهة العدم	-	هناك هوة بين الإنسان وذاته يسميها سارتر بالعدم من هنا كان قلقه
9. بالرغم من اهتمامه بالوجود العام إلا أنه نتيجة القلق الوجودي يحيا الإنسان وجوده الحقيقي منعزلا عن الحشد غير خاضع لذوقه وحكمه	-	يبدأ من الأنية الفردية و ينتهي إليها فالآخر هو الجحيم
10. الوجود يسبق الماهية فهو ينكر وجود ماهية عليا و مفارقة أوجدته و رعته و تهديه سواء السبيل, و يعلو الإنسان على ذاته متجها نحو العمل و المستقبل و الموت!	-	صريح في إلحاده فالوجود سابق الماهية و [ليس المشكلة وجود الله أو عدمه و إنما المشكلة هي وجود الإنسان]

هذه محاولة لفهم مسألة الوجود لدى هذّيْن الفيلسوفين و هي مجازفة نقتحم بها فرعين كبيرين من مدرسة الوجودية, و الوجودية في النهاية تجربة شخصية نحياها من الميلاد حتى الموت و إذا كان من قراء الوجودية و الدارسين لها و المحللين فكرها من نظر لها من زاوية التشاؤم المفرط فربما رأيت فيها الجانب

المضئ منها أيضا, فالوجودية تحشد الإرادة و تدفع الإنسان لرفض مالا يقبله وضع العالم الذي يريد و أن يسعى لتحقيق أهداف عليا و أن يُحيا الحياة التي تليق به كإنسان "وجوده الحقيقي الأصيل" بل تحفزه للعمل و الخلق و الإبداع, إن الوجودية شخصت أمراض الإنسان و معاناته في الحياة و لكنها في نفس الوقت لم تقدم حلولا كافية و شفاء مناسبا لأمراضه غير المعاناة و القلق و التقئ و التقزز و الغثيان و هشاشة الوجود الإنساني ..... الخ و هذا حكم عام!

إذ أن من فلاسفة الوجودية من رأى فيها " الإيمان و السرور" " لحظة سرور" و منهم من رأى فيها " لحظة إبداع و خلق" و هكذا, و إذا كان كبار الكتاب من أخطأ في فهم الوجودية فإننا لا نزعم قط بأننا قد أصبنا كبد الحقيقية في فهمنا للوجودية و إنما هي مجرد محاولة نبغي من وراءها غض الطرف عن بعض الأخطاء التي يحتويها هذا البحث,,,

و الله من وراء القصد

أهم المصادر و المراجع

أ) المصادر:

1- مارتن هيدجر [نداء الحقيقة] ترجمة و تقديم و دراسة د.عبد الغفار مكاوي – دار الطباعة و النشر القاهرة,ط.أولى- 1977م.

ب) المراجع:

1- د. إمام عبد الفتاح إمام (مدخل إلى علم الفلسفة) دار المعارف- مصر- القاهرة- "بدون تاريخ".

2- د. إمام عبد الفتاح إمام [كير كيجور رائد الوجودية] دار الثقافة للنشر و التوزيع- القاهرة- ط1 – 1986م.

3- د. أميرة حلمي مطر [فلسفة الجمال] دار الثقافة للنشر و التوزيع القاهرة- ط1- 1986م.

4- الشيخ الرئيس (ابن سيناء) [النجاة] تحقيق ماجد فخـــــــري. منشورات دار الأفاق الجديدة- بيروت- ط 1985م.

5- بوخنيسكي [تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا] ترجمة محمد عبد الكريم الوافي- منشورات جامعة بنغازي- ليبيا ط2 بدون تاريخ.

6- د. يحي هويدي [نحو الواقع, مقالات فلسفية] دار الثقافة- القاهرة- ط1. 1986م.

يوسف كرم [تاريخ الفلسفة الحديثة] دار القلم – بيروت, بدون تاريخ.

7- جورج لوكاكش [تحطيم العقل] في 4 أجزاء, ترجمة الياس مرقص. دار الحقيقة بيروت, ط2- 1983م.

8- جان قال (الفلسفة الفرنسية: من ديكارت حتى سارتر] ترجمة فؤاد ككامل, مراجعة د. فؤاد زكريا, دار الثقافة- القاهرة, بدون تاريخ.

9- علي عبد المعطي محمد [مقدمات في الفلسفة] دار النهضة العربية- بيروت,ط1, 1985م.

10- علا مصطفى أنور [علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية] " دراسة في فلسفة ميرلوبنتي " دار للنشر و التوزيع -

القاهرة, ط1, 1994م.
11- زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة,مكتبة مصر 1968م.